

قال عليه السلام: فَإِنْ كَانَ فِي يَدِ الْمُسْلِمِينَ شَيْءٌ يَمْلِكُونَهُ، ثُمَّ ادَّعَيْتَ أَنَا فِيهِ، مَنْ تَسْأَلُ الْبَيْتَةَ؟

قال: إِيَّاكَ أَسْأَلُ الْبَيْتَةَ

فقال عليه السلام: «فَمَا بَالُ فَاطِمَةَ سَأَلْتَهَا الْبَيْتَةَ عَلَيَّ مَا فِي يَدِهَا وَقَدْ مَلَكَتُهُ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبَعْدَهُ، وَلَمْ تَسْأَلِ الْمُسْلِمِينَ بَيْتَةَ عَلَيَّ مَا ادَّعَوْا شَهُوداً كَمَا سَأَلْتَنِي عَلَيَّ مَا ادَّعَيْتَ عَلَيْهِمْ؟»

فسكت أبو بكر. فقال بنُ الخطاب: يا عليّ، دعنا من كلامك، فإننا لا نقوى على حجّتك، فإن أتيت بشهودٍ عدول، وإلاّ فهو فيءٌ للمسلمين لا حقّ لك ولا لفاطمة فيه.

فقال الإمام عليّ عليه السلام: «يا أبا بكر تقرأ كتابَ الله؟»

قال: نعم.

قال عليه السلام: «أخبرني عن قوله عز وجل: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾<sup>(١)</sup> فيمن نزلت؟ فينا أو في غيرنا؟» قال: بل فيكم، قال عليه السلام: «فلو أن شهوداً شهدوا علي فاطمة بنت رسول الله ﷺ بفاحشة ما كنت تصنع بها؟ قال: كنت أقيم عليها الحدّ كما أقيمُ على نساء العالمين قال عليّ عليه السلام: «كنت إذن عند الله من الكافرين»، قال: ولم؟ قال عليه السلام: «لأنك رددت شهادة الله بالطهارة وقبلت شهادة الناس عليها، كما رددت حكم الله وحكم رسوله أن جعل لها فداً وزعمت أنّها فيءٌ للمسلمين، وقد قال رسول الله ﷺ الْبَيْتَةُ عَلَيَّ مِنْ ادَّعَى وَالْيَمِينُ عَلَيَّ مِنْ أَنْكَرَ» فدمدم الناس، وأنكر بعضهم بعضاً وقالوا: صدق والله عليّ. ولما بلغها عليها السلام ذلك، لاثت<sup>(٢)</sup> خمارها على رأسها،

١- سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

٢- لاثت: أي تناولت الخمار وشدته وربطته على رأسها عليها السلام.

واشتملت بجلبابها<sup>(١)</sup>، وأقبلت في لمة<sup>(٢)</sup> من حفدتها ونساء قومها، تطأ ذيوها<sup>(٣)</sup>، ما تحرم<sup>(٤)</sup> مشيتها مشية رسول الله ﷺ، حتى دخلت على أبي بكر وهو في حشد من المهاجرين والأنصار وغيرهم، فنيطت دونها ملاءة<sup>(٥)</sup> فجلست، ثم أتت أمة أجهدت القوم لها بالبكاء. فارتج<sup>(٦)</sup> المجلس. ثم أمهلت هنية<sup>(٧)</sup> حتى إذا سكن نشيج القوم، وهدأت فورتهم<sup>(٨)</sup>.

هنا انطلقت بضعة المصطفى	بيث الفدى صوتها الحازم
فكون لفاطمة مدعن	وهذا الزمان بها قائم
هي الغضبة الحق في دينها	وفهمه غاضب كواظم
بلى الحرف أجفل حين استضاء	صوت البتول وأرخصى دم
ففي فديك ثورة تحتذى	وفي فديك غضب عارم
ترد شيوخاً غلاظاً تقال	يصغي لهم جاحد واهم
وترفع عنها صروف الأسي	ففي كل يوم لها ماتم <sup>(٩)</sup>

افتتحت الكلام بحمد الله والثناء عليه والصلاة على رسول الله، فعاد القوم

- 
- ١- الجلباب - بالكسر - : يقال للرداء والإزار وثوب المرأة الواسع.
  - ٢- اللمة - بضم اللام وتخفيف الميم - : الجماعة أي أنها ﷺ خرجت في جماعة من نساء قومها وخدمها.
  - ٣- ذيوها: أي الأثواب الطويلة التي كانت ترتديها ﷺ وكانت الثياب تغطي قدميها وعند المشي تطأ في ذيوها.
  - ٤- الحرم: النقص والعدول، ما تنقص مشيتها عن مشية أبيها رسول الله ﷺ من حيث الوقار والسكينة.
  - ٥- فنيطت دونها ملاءة: علقت أي ضربوا بينها وبين القوم سترًا وحجابًا والملاءة الإزار والثوب اللين الرقيق.
  - ٦- ارتج: أي الاضطراب وعدم الاستقرار.
  - ٧- هنية: انتظرت فترة قليلة.
  - ٨- نشيج: صوت البكاء مع التوجع. والفورة: الشدة.
  - ٩- من قصيدة للأديب الأستاذ حسين الصخني.

في بُكائِهِمْ، فَلَمَّا أَمْسَكُوا عَادَتْ فِي كَلَامِهَا، فَقَالَتْ عليها السلام: الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا أَنْعَمَ،  
وَلَهُ الشُّكْرُ عَلَى مَا أَلْهَمَ، وَالْتِنَاءُ بِمَا قَدَّمَ مِنْ عُمومٍ نَعَمٍ ابْتِدَآهَا<sup>(١)</sup>، وَسُبُوغِ آلاءِ  
أَسْدَاها<sup>(٢)</sup>، وَتَمَامِ مَنَنِ أَوْلَاهَا جَمَّ<sup>(٣)</sup> عَنِ الْإِحْصَاءِ عَدْدُها، وَنَأْيِ عَنِ الْجَزَاءِ  
أَمْدُها<sup>(٤)</sup>، وَتَفَاوُتِ عَنِ الْإِدْرَاكِ أَبْدُها<sup>(٥)</sup>، وَنَدْبِهِمْ لِاسْتِرَادَتِها بِالشُّكْرِ  
لِاتِّصَالِها<sup>(٦)</sup>، وَاسْتِحْمَدِ إِلَى الْخَلَايِقِ بِإِجْزَالِها<sup>(٧)</sup>، وَثَنِي بِالنَّدْبِ إِلَى أَمْثَالِها<sup>(٨)</sup>.  
وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، كَلِمَةً جَعَلَ الْإِخْلَاصَ  
تَأْوِيلِها<sup>(٩)</sup> وَضَمَّنَ الْقُلُوبَ مَوْصُولِها<sup>(١٠)</sup>، وَأَنَارَ فِي التَّفَكُّرِ مَعْقُولِها. الْمُمْتَنِعُ  
مِنَ الْإِبْصَارِ رُؤْيَيْتُهُ، وَمِنَ الْأَلْسُنِ صَفْتُهُ، وَمِنَ الْأَوْهَامِ كَيْفِيَّتُهُ. ابْتَدَعَ الْأَشْيَاءَ  
لَا مِنْ شَيْءٍ كَانَ قَبْلُها<sup>(١١)</sup>، وَأَنْشَأَها بِلَا احْتِدَاءِ<sup>(١٢)</sup> أَمْثَلَةً امْتَثَلِها<sup>(١٣)</sup>، كَوْنِها

١- قَدَّمَ: أي ما أعطى الله تبارك وتعالى العباد من نعم قبل الاستحقاق.

٢- السُّبُوغُ: الكمال، والآلاءُ: النعماء. اولى وأسدى وواعطى بمعنى واحد أي تابعها بمزيد من النعم تتلوا بعضها بعضا.

٣- جَمَّ: كثر وتجاوز.

٤- أَمْدُها - بالتحريك - : الغاية التي انتهى أي بعد عن الجزاء بالشكر غايتها.

٥- أَبْدُها: التفاوت والعد، والابد الدهر والثم والقديم الازلي.

٦- وَنَدْبِهِمْ: دعاهم، والاستزادة: طلب زيادة الشكر، ثنى بالنذب: أي كما أنه نديهم لاستزادتها كذلك نديهم إلى أمثالها من موجبات الثواب.

٧- بِإِجْزَالِها: أي طلب منهم الحمد بسبب اجزال النعم واكمالها عليهم.

٨- أَمْثَالِها: أي بعد ان اكمل لهم النعم الدنيوية، دعاهم الى تحصيل امثالها من النعم الاخروية ومن مزيد النعم الدنيوية.

٩- تَأْوِيلِها: المراد بالاخلاص جعل الاعمال كلها خالصة لله تعالى وغير شائبة بالرياء والمفاسد.

١٠- وَضَمَّنَ الْقُلُوبَ مَوْصُولِها: اي جعل القلوب محتوية لمعنى كلمة التوحيد.

١١- لَا مِنْ شَيْءٍ: أي مادة.

١٢- احْتِدَاءُ: الاقتداء.

١٣- امْتَثَلِها: اتبعها.

بِقُدْرَتِهِ، وَذَرَأَهَا بِمَشِيئَتِهِ<sup>(١)</sup>، مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ مِنْهُ إِلَى تَكْوِينِهَا، وَلَا فَائِدَةَ لَهُ فِي تَصْوِيرِهَا إِلَّا تَثْبِيثًا لِحُكْمَتِهِ، وَتَنْبِيهًا عَلَى طَاعَتِهِ، وَإِظْهَارًا لِقُدْرَتِهِ، وَتَعَبُّدًا لِبَرِيَّتِهِ، وَإِعْزَازًا لِدَعْوَتِهِ، ثُمَّ جَعَلَ الثَّوَابَ عَلَى طَاعَتِهِ، وَوَضَعَ الْعِقَابَ عَلَى مَعْصِيَتِهِ، زِيَادَةً لِعِبَادِهِ عَنْ نِقْمَتِهِ<sup>(٢)</sup>، وَحَيَاشَةً مِنْهُ إِلَى جَنَّتِهِ<sup>(٣)</sup>. وَأَشْهَدُ أَنَّ أَبِي مُحَمَّدًا عليه السلام عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، اخْتَارَهُ وَانْتَجَبَهُ قَبْلَ أَنْ أَرْسَلَهُ، وَسَمَّاهُ قَبْلَ أَنْ اجْتَبَلَهُ<sup>(٤)</sup> وَأَصْطَفَاهُ قَبْلَ أَنْ ابْتَعَثَهُ، إِذِ الْخَلَائِقُ بِالْغَيْبِ مَكْنُونَةٌ، وَبَسْتِرِ الْأَهْوِيلِ مَصُونَةٌ، وَبِنَهَايَةِ الْعَدَمِ مَقْرُونَةٌ، عَلِمًا مِنْ اللَّهِ تَعَالَى بِمَآئِلِ الْأُمُورِ<sup>(٥)</sup>. وَإِحَاطَةً بِحَوَادِثِ الدُّهُورِ، وَمَعْرِفَةً بِمَوَاقِعِ الْمَقْدُورِ. ابْتَعَثَهُ اللَّهُ تَعَالَى إِثْمَامًا لِأَمْرِهِ، وَعَزِيمَةً عَلَى إِمْضَاءِ حُكْمِهِ، وَإِنْفَازًا لِمَقَادِيرِ حَتْمِهِ. فَرَأَى الْأُمَّمَ فَرَقًا فِي أَدْيَانِهَا، عُكْفًا عَلَى نِيرَانِهَا، عَابِدَةً لِأَوْثَانِهَا، مُنْكَرَةً لِلَّهِ مَعَ عَرْفَانِهَا. فَأَنَارَ اللَّهُ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ظُلْمَهَا، وَكَشَفَ عَنِ الْقُلُوبِ بَهْمَهَا<sup>(٦)</sup>، وَجَلَّى عَنِ الْأَبْصَارِ غُمَّهَا<sup>(٧)</sup>، وَقَامَ فِي النَّاسِ بِالْهُدَايَةِ، وَأَنْقَذَهُمْ مِنَ الْغَوَايَةِ، وَبَصَّرَهُمْ مِنَ الْعَمَايَةِ، وَهَدَاهُمْ إِلَى الدِّينِ الْقَوِيمِ، وَدَعَاهُمْ إِلَى الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ. ثُمَّ قَبَضَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ قَبْضَ رَأْفَةٍ وَاخْتِيَارٍ، وَرَغْبَةٍ وَإِيثَارٍ بِمُحَمَّدٍ عليه السلام عَنْ تَعَبِ هَذِهِ الدَّارِ فِي رَاحَةٍ، قَدْ حُفَّ بِالْمَلَأَكَةِ الْأَبْرَارِ، وَرِضْوَانِ الرَّبِّ الْعَفَّارِ، وَمُجَاوِرَةِ الْمَلِكِ الْجَبَّارِ. صَلَّى اللَّهُ عَلَى أَبِي نَبِيٍّ وَأَمِينِهِ عَلَى الْوَحْيِ، وَصَفِيٍّ وَخَيْرَتِهِ مِنَ الْخَلْقِ وَرَضِيٍّ، وَالسَّلَامُ عَلَيْهِ وَرَحْمَةٌ

١- وَذَرَأَهَا: خَلَقَهَا.

٢- زِيَادَةٌ: زِيَادَةٌ: مَنَعًا.

٣- حَيَاشَةٌ لَهُمْ: سَوْقَهُمْ.

٤- اجْتَبَلَهُ: فَطَرَهُ.

٥- بِمَآئِلِ: جَمْعُ مَائِلٍ أَيِ الْمَرْجِعِ.

٦- بَهْمَهَا: الْبُهْمُ: جَمْعُ بَهْمَةٍ بِالضَّمِّ وَهِيَ مُشْكَلَاتُ الْأُمُورِ.

٧- غُمَّهَا: الْغَمُّ: جَمْعُ غَمَّةٍ الشَّيْءِ الْمَلْتَبِسِ الْمَسْتُورِ.

الله وبيركاته.

ثم التفتت إلى أهل المجلس وقالت: أنتم عباد الله نصب أمره ونهيه<sup>(١)</sup> وحملة دينه ووحيه، وأمناء الله على أنفسكم، وبلغاؤه إلى الأمم<sup>(٢)</sup> وزعمتم حق لكم لله فيكم، عهد قدمه إليكم، وبقية استخلفها عليكم. كتاب الله الناطق، والقرآن الصادق، والثور الساطع<sup>(٣)</sup>، والضياء اللامع، بينة بصائرهم، منكشفة سرايرهم<sup>(٤)</sup>، متجلية<sup>(٥)</sup> ظواهرهم، معتبطة به أشياعهم<sup>(٦)</sup>، قائد إلى الرضوان اتباعهم، مؤد إلى النجاة إسماعهم. به تنال حجب الله المنورة، وعزائمهم المفسرة<sup>(٧)</sup>، ومحارمهم المحذرة، وبيئاتهم الجالية<sup>(٨)</sup>، وبراهينهم الكافية، وفضائلهم المندوبة<sup>(٩)</sup>، ورخصه الموهوبة، وشرايعهم المكتوبة<sup>(١٠)</sup>. فجعل الله الإيمان تطهيراً لكم من الشرك، والصلاة تنزيهاً لكم عن الكبر، والزكاة تزكيةً للنفس ونماءً في الرزق، والصيام تثبيتاً للإخلاص، والحج تشييداً للدين، والعدل تنسيقاً للقلوب<sup>(١١)</sup> وطاعتنا نظاماً للملّة، وإمامتنا أماناً من الفرقة،

١- منصوبون لأوامره ونواهييه.

٢- أمناء: جمع أمين. البلغاء: جمع بليغ، والمقصود هنا المبلغ.

٣- الساطع: المرتفع. اللامع: المضيء.

٤- البصائر: جمع بصيرة، والمراد هنا: الحجج والبراهين والسرائر: جمع سريرة، والمقصود هنا: الأسرار الخفية واللطائف الدقيقة.

٥- متجلية: منكشفة.

٦- الغبطة: أن تتمنى مثل حال المغبوط إذا كان بحالة حسنة.

٧- العزائم جمع عزيمة: الفريضة التي افترضها الله.

٨- الجالية: الواضحة.

٩- المندوبة: المدعو إليها.

١٠- المكتوبة هنا: الواجبة.

١١- التنسيق: التنظيم.

وَالْجِهَادَ عِزًّا لِلْإِسْلَامِ، وَالصَّبْرَ مَعُونَةً عَلَى اسْتِجَابِ الْأَجْرِ، وَالْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ مَصْلِحَةً لِلْعَامَّةِ، وَبِرَّ الْوَالِدَيْنِ وَقَايَةً مِنَ السَّخَطِ، وَصَلَةَ الْأَرْحَامِ مَنَامَةً<sup>(١)</sup> لِلْعَدَدِ، وَالْقِصَاصَ حَقًّا<sup>(٢)</sup> لِلدِّمَاءِ، وَالْوَفَاءَ بِالتَّنْذِيرِ تَعْرِيزًا<sup>(٣)</sup> لِلْمَغْفِرَةِ، وَتَوْفِيَةَ الْمَكَايِيلِ<sup>(٤)</sup> وَالْمَوَازِينَ<sup>(٥)</sup> تَغْيِيرًا لِلْبَخْسِ، وَالتَّهْيِيَّ عَنْ شُرْبِ الْخَمْرِ تَنْزِيهًا عَنِ الرَّجْسِ، وَاجْتِنَابَ الْقَذْفِ حِجَابًا عَنِ اللَّعْنَةِ، وَتَرْكَ السَّرْقَةِ إِجَابًا لِلْعَفَّةِ. وَحَرَّمَ اللَّهُ الشَّرْكَ إِخْلَاصًا لَهُ بِالرُّبُوبِيَّةِ، ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ فِيمَا أَمَرَكُمْ بِهِ وَنَهَاكُمْ عَنْهُ، فَإِنَّهُ ﴿إِنَّمَا يَحْشَى اللَّهُ مِنَ الْعِبَادِ الْعُلَمَاءَ﴾.

ثُمَّ قَالَتْ: أَيُّهَا النَّاسُ! اعْلَمُوا أَنِّي فَاطِمَةُ، وَأَبِي مُحَمَّدٌ عليه السلام، أَقُولُ عَوْدًا<sup>(٦)</sup> وَبَدْءًا وَلَا أَقُولُ مَا أَقُولُ غَلَطًا، وَلَا أَفْعَلُ مَا أَفْعَلُ شَطَطًا<sup>(٧)</sup>: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾<sup>(٨)</sup> فَإِنْ تَعَزَّوهُ وَتَعَرَّفُوهُ تَجَدُّوهُ أَبِي دُونَ نِسَائِكُمْ، وَأَخَا ابْنِ عَمِّي دُونَ رِجَالِكُمْ، وَلَكِنَّمِ الْمُعْزِي<sup>(٩)</sup> إِلَيْهِ عليه السلام. فَبَلَّغَ الرِّسَالَةَ صَادِعًا بِالتَّنْذِيرِ<sup>(١٠)</sup>، مَائِلًا عَنِ مَدْرَجَةِ

١- منامة - على وزن مسجاة - : اسم آلة النمو، ولعلها مصدر ميمي للنمو.

٢- حَقًّا: حفظًا.

٣- تعريضا: إذا جعلته في عرضة الشيء.

٤- المكايل - جمع مكيال: وهو ما يكال به.

٥- الموازين: جمع ميزان - والبخس: النقص.

٦- عوداً وبدءاً: آخرًا وأولاً.

٧- شططاً: ظلماً وجوراً.

٨- سورة التوبة، الآية: ١٢٩.

٩- تعزوه: تنسوه. المعزي إليه: المنسوب إليه.

١٠- صادعاً: مُظهِراً - التذارة: الإنذار والتخويف.

الْمُشْرِكِينَ<sup>(١)</sup>، ضَارِباً تَبَجَّهُمْ<sup>(٢)</sup>، آخِذاً بِأَكْظَامِهِمْ<sup>(٣)</sup>، دَاعِياً إِلَى سَبِيلِ رَبِّهِ بِالْحِكْمَةِ  
وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ، يَكْسِرُ الْأَصْنَامَ، وَيَنْكُتُ الْهَامَ<sup>(٤)</sup>، حَتَّى انْهَزَمَ الْجَمْعُ وَوَلُّوا  
الدُّبْرَ، حَتَّى تَفْرَى<sup>(٥)</sup> اللَّيْلُ عَنْ صُبْحِهِ، وَأَسْفَرَ<sup>(٦)</sup> الْحَقُّ عَنْ مَحْضِهِ<sup>(٧)</sup>، وَنَطَقَ  
زَعِيمُ الدِّينِ، وَخَرِسَتْ شَقَاشِقُ<sup>(٨)</sup> الشَّيَاطِينِ، وَطَاحَ وَشَيْطُ<sup>(٩)</sup> النَّفَاقِ، وَأَنْحَلَّتْ  
عُقْدُ الْكُفْرِ وَالشَّقَاقِ<sup>(١٠)</sup>، وَفُهِتُمْ<sup>(١١)</sup> بِكَلِمَةِ الْإِخْلَاصِ فِي نَفَرٍ مِنَ الْبَيْضِ  
الْخِمَاصِ<sup>(١٢)</sup>، وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ<sup>(١٣)</sup>، مُذَقَّةَ الشَّرَابِ<sup>(١٤)</sup>، وَنُهْزَةَ  
الطَّامِعِ<sup>(١٥)</sup>، وَقُبْسَةَ الْعَجْلَانِ<sup>(١٦)</sup>، وَمَوَطِيءَ الْأَقْدَامِ، تَشْرَبُونَ الطَّرْقَ<sup>(١٧)</sup>، وَتَقْتَاتُونَ  
الْوَرَقَ<sup>(١٨)</sup>، أَدَلَّةً خَاسِسِينَ، ﴿تَخَافُونَ أَنْ يَتَحَطَّفَكُمْ النَّاسُ مِنْ حَوْلِكُمْ﴾. فَأَنْقَذَكُمْ اللَّهُ

١- مدرجة المشركين: طريقهم ومسلكهم.

٢- التَّبَجُّع - بفتح التاء والباء - : الكاهل، ووسط الشيء.

٣- الكَطْم - بفتح الكاف والطاء - : الفم أو الحلق أو مخرج النفس.

٤- نَكَتْ عَلَى هَامَتِهِ: إِذَا أَلْقَاهُ عَلَى رَأْسِهِ.

٥- تَفْرَى: انشَقَّ.

٦- أَسْفَرَ: إِذَا انْكَشَفَ وَأَضَاءَ.

٧- المَحْضُ: الخالص.

٨- شَقَاشِقُ: جمع شَقَشِقَةٍ، وهي شيء يشبه الرئة يخرج من فم البعير إذا هاج.

٩- الوَشَيْطُ: الأتباع والخدم.

١٠- الشَّقَاقُ: الخلاف.

١١- فُهِتُمْ: تَلَفَظْتُمْ.

١٢- البَيْضُ: جمع أبيض. الخِمَاصُ: جمع خَمِيصٍ، وهو الجائع. وفي نسخة: في نفر.

١٣- شَفَا حُفْرَةٍ: جانبها المشرف عليها.

١٤- المُذَقَّةُ - بضم الميم - : شربة من اللبن الممزوج بالماء.

١٥- النُّهْزَةُ - بضم النون - : الفرصة.

١٦- قُبْسَةُ الْعَجْلَانِ: الشعلة من النار التي يأخذها الرجل العاجل.

١٧- الطَّرْقُ - بفتح الطاء وسكون الراء - : الماء الذي خوضته الإبل، وبوَّلت فيه.

١٨- تَقْتَاتُونَ: تجعلون قوتكم. القَد - بكسر القاف - : قطعة جلد غير مدبوغ، ويحتمل أن يكون بمعنى

القديد وهو اللحم المجفف في الشمس.

تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِمُحَمَّدٍ ﷺ بَعْدَ اللَّيْتِيَا وَالَّتِي، وَبَعْدَ أَنْ مَنِيَّ بِهِمْ <sup>(١)</sup> الرَّجَالِ وَذُؤْبَانَ  
 الْعَرَبِ وَمَرَدَّةِ أَهْلِ الْكِتَابِ <sup>(٢)</sup> ﴿كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ﴾ أَوْ نَجَمَ قَرْنٌ  
 لِلشَّيْطَانِ <sup>(٣)</sup>، وَفَعَّرَتْ <sup>(٤)</sup> فَاعِرَةً مِنْ الْمُشْرِكِينَ قَذَفَ أَخَاهُ فِي لَهَوَاتِهَا <sup>(٥)</sup>، فَلَا  
 يَنْكِفِي <sup>(٦)</sup> حَتَّى يَطَّأ صِمَاخَهَا بِأَخْمَصِهِ <sup>(٧)</sup>، وَيُخَمِدُ <sup>(٨)</sup> لَهَبَهَا بِسَيْفِهِ، مَكْدُوداً <sup>(٩)</sup> فِي  
 ذَاتِ اللَّهِ، مُجْتَهِدًا فِي أَمْرِ اللَّهِ، قَرِيبًا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ سَيِّدِ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ، مُشْمِرًا <sup>(١٠)</sup>  
 نَاصِحًا، مُجَدِّدًا كَادِحًا وَأَنْتُمْ فِي رَفَاهِيَّةٍ مِنَ الْعَيْشِ <sup>(١١)</sup>، وَادْعُونَ فَاكِهُونَ  
 آمْنُونَ <sup>(١٢)</sup>، تَتَرَبَّصُونَ بِنَا الدَّوَائِرِ <sup>(١٣)</sup>، وَتَتَوَكَّفُونَ الْأَخْبَارَ <sup>(١٤)</sup>، وَتَتَكْصُونَ عِنْدَ

- 
- ١- مني - فعل ماضي مجهول - : ابتلي. البهم - على وزن الغرف - جمع بهمة، وهو الشجاع الذي لا يهتدي من أين يؤتى.
- ٢- مردة - بفتح الميم والراء والدال - : جمع مارد وهو العاقي.
- ٣- نجم - فعل ماضي - : طلع، وقرن الشيطان: اتباعه.
- ٤- فعر: فعر: فتح - فاعرة فاعها: أي فاتحة فمها.
- ٥- اللهوات - جمع لهاة - : لحمة مشرفة على الحلق في أقصى الفم.
- ٦- ينكفي: يرجع يطاء: يدوس.
- ٧- صماخها: أذنها. بأخمصه: بباطن قدمه.
- ٨- يخمد: يطفى - لهبها: اشتعالها.
- ٩- المكدود: المتعب.
- ١٠- شمر ثوبه: رفعه.
- ١١- مجد - بضم الميم وكسر الجيم - : مجتهد. والكادح: الساعي. رفاهية: سعة.
- ١٢- وادعون: مرتاحون، فاكهون: ناعمون.
- ١٣- الدوائر: العواقب المذمومة وحوادث الأيام.
- ١٤- تتوكلون: تتوقعون بلوغ الأخبار.



النَّزَالِ<sup>(١)</sup>، وَتَفَرُّونَ عِنْدَ الْقِتَالِ. فَلَمَّا اخْتَارَ اللَّهُ لِنَبِيِّهِ دَارَ أُنْبِيَائِهِ وَمَأْوَى  
 أَصْفِيَائِهِ، ظَهَرَ فِيكُمْ حَسِيكَةُ النَّفَاقِ وَسَمَلُ جَلْبَابِ الدِّينِ<sup>(٢)</sup>، وَنَطَقَ كَاطِمُ  
 الْغَاوِينَ<sup>(٣)</sup>، وَبَغَّ خَامِلُ الْأَقْلِينَ وَهَدَرَ فَنِيْقُ الْمُبْطِلِينَ<sup>(٤)</sup>. فَخَطَرَ<sup>(٥)</sup> فِي  
 عَرَصَاتِكُمْ، وَأَطْلَعَ الشَّيْطَانُ رَأْسَهُ مِنْ مَعْرِزِهِ<sup>(٦)</sup>، هَاتِفًا بِكُمْ، فَأَلْفَاكُمْ  
 لِدَعْوَتِهِ مُسْتَجِيبِينَ، وَالْغَرَّةَ<sup>(٧)</sup> فِيهِ مُمْلِحِينَ<sup>(٨)</sup>. ثُمَّ اسْتَنْهَضَكُمْ فَوَجَدَكُمْ  
 خَفَافًا، وَأَحْمَشَكُمْ<sup>(٩)</sup> فَأَلْفَاكُمْ غَضَابًا فَوَسَمْتُمْ<sup>(١٠)</sup> غَيْرَ أَيْدِيكُمْ، وَأَوْرَدْتُمْ  
 غَيْرَ شَرِبِكُمْ<sup>(١١)</sup>، هَذَا وَالْعَهْدُ قَرِيبٌ، وَالْكَلِمُ رَحِيبٌ<sup>(١٢)</sup>، وَالْجُرْحُ لَمَّا  
 يَنْدَمِلُ<sup>(١٣)</sup>، وَالرَّسُولُ لَمَّا يُقْبَرُ<sup>(١٤)</sup> ابْتِدَارًا زَعَمْتُمْ خَوْفَ الْفِتْنَةِ<sup>(١٥)</sup>، ﴿الْأَفِي  
 الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾. فَهَيْهَاتَ مِنْكُمْ، وَكَيْفَ بِكُمْ، وَأَنْتَى

١- تنكصون: ترجعون وتتأخرون، والنزال: القتال.

٢- حسيكة والحسيكة: الشوكة. سمَل الثوب: صار خَلِقًا، والجلباب: ثوب واسع.

٣- كاظم الغاوين: الساكت الضال الجاهل. ظهر من خفي صوته واسمه من الأذلاء.

٤- هدر البعير: ردد صوته في حنجرتة، والفنيق: الفحل من الإبل.

٥- خطر: إذا حرك ذنبه.

٦- المعرز - بكسر الراء - : ما يختفي فيه.

٧- الغرة - بكسر الغين - : الانخداع،

٨- وملاحظين: ناظرين ومراعين.

٩- أحمشكم: أغضبكم.

١٠- الوسم: الكي، وسمه: كواه.

١١- الشرب - بكسر الشين - : النصيب من الماء.

١٢- الكلم: الجرح، ورحيب: واسع.

١٣- اندمل: تراجع إلى البراء.

١٤- يقبر: يدفن.

١٥- ابتداراً: معاجلةً.

تُؤْفَكُونَ<sup>(١)</sup>؟ وَكِتَابُ اللَّهِ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ، أُمُورُهُ ظَاهِرَةٌ، وَأَحْكَامُهُ زَاهِرَةٌ، وَأَعْلَامُهُ  
 بَاهِرَةٌ، وَزَوَاجِرُهُ لَانِحَةٌ، وَأَوَامِرُهُ وَاضِحَةٌ، قَدْ خَلَفْتُمُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ، أَرَغَبَةٌ  
 عَنْهُ تُرِيدُونَ، أَمْ بَعِيرِهِ تَحْكُمُونَ، ﴿بِسُّ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾، ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ السَّلَامِ دِينًا  
 فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾. ثُمَّ لَمْ تَلْبَثُوا إِلَّا رَيْثَ أَنْ تَسْكُنَ  
 نَفْرَتَهَا<sup>(٢)</sup>، وَيَسْلَسُ<sup>(٣)</sup> قِيَادَهَا ثُمَّ أَخَذْتُمْ تُوْرُونَ<sup>(٤)</sup> وَقَدَّتْهَا، وَتَهَيَّجُونَ جَمْرَتَهَا<sup>(٥)</sup>،  
 وَتَسْتَجِيبُونَ لِهَتَافِ الشَّيْطَانِ الْغَوِيِّ، وَأَطْفَاءِ أُنْوَارِ الدِّينِ الْجَلِيِّ، وَأَهْمَادِ سُنَنِ  
 النَّبِيِّ الصَّفِيِّ، تُسْرُونَ حَسَوًا فِي ارْتِعَاءٍ، وَتَمَشُونَ لِأَهْلِهِ وَوَلَدِهِ فِي الْخَمْرِ  
 وَالصَّرَا<sup>(٦)</sup>، وَتَضْبِرُ مِنْكُمْ عَلَى مِثْلِ حَزِّ الْمُدَى<sup>(٧)</sup>، وَوَحْزِ السِّنَانِ فِي الْحَشَا<sup>(٨)</sup>،  
 وَأَنْتُمْ تَزْعُمُونَ إِلَّا أَرِثَ لَنَا، ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ تَبْعُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ  
 يُوقِنُونَ﴾<sup>(٩)</sup> أَفَلَا تَعْلَمُونَ؟ بَلَى تَجَلَّى لَكُمْ كَالشَّمْسِ الضَّاحِيَةِ أَنِّي ابْنَتُهُ. أَيُّهَا  
 الْمُسْلِمُونَ أَغْلَبَ عَلَى ارْتِي؟ يَا ابْنَ أَبِي قُحَافَةَ! أَفِي كِتَابِ اللَّهِ أَنْ تَرِثَ أَبَاكَ،  
 وَلَا أَرِثَ أَبِي؟ ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا فَرِيًّا﴾<sup>(١٠)</sup>، أَفَعَلَى عَمَدٍ تَرَكْتُمْ كِتَابَ اللَّهِ، وَنَبَذْتُمُوهُ

١- تؤفكون: أي تصرفون.

٢- ريث: قدر.

٣- يسلس: يسهل.

٤- توروون: تخرجون نارها.

٥- تهيجون: تثيرون.

٦- يأتي المعنى في شرح الخطبة. الخمر - بفتح الحاء والميم - : ما يسترك من الشجر وغيره.

٧- المدى - بضم الميم - : جمع مدية وهي الشفرة.

٨- الوحز: الطعن، والسنان: رأس الرمح.

٩- سورة إبراهيم، الآية: ٢٢.

١٠- فرياً: أمراً عظيماً أو منكراً قبيحاً.

وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ، اذْ يَقُولُ: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ﴾<sup>(١)</sup>، وَقَالَ فِيمَا اقْتَصَّ مِنْ خَبَرِ  
يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا عليه السلام ﴿اِذْ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ  
يَعْقُوبَ﴾<sup>(٢)</sup>.

وَقَالَ: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾<sup>(٣)</sup>.

وَقَالَ: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَىٰ﴾<sup>(٤)</sup>.

وَقَالَ: ﴿إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ الْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾<sup>(٥)</sup>.

وَزَعَمْتُمْ أَلَّا حِطْوَةٌ لِي<sup>(٦)</sup>، وَلَا إِرْثَ مِنْ أَبِي لَارِحِمَ بَيْنَنَا! أَفَخَصَّكُمْ اللَّهُ بِآيَةٍ  
أَخْرَجَ مِنْهَا أَبِي؟ أَمْ هَلْ تَقُولُونَ أَهْلُ مِلَّتَيْنِ لَا يَتَوَارَثَانِ، وَكَسْتُ أَنَا وَأَبِي مِنْ  
أَهْلِ مِلَّةٍ وَاحِدَةٍ؟! أَمْ أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِخُصُوصِ الْقُرْآنِ وَعُمُومِهِ مِنْ أَبِي وَأَبْنِ عَمِّي؟  
فَدُونَكُهَا مَخْطُومَةٌ مَرْحُولَةٌ<sup>(٧)</sup>. تَلْقَاكَ يَوْمَ حَشْرِكَ، فَنِعْمَ الْحَكَمُ اللَّهُ، وَالزَّعِيمُ  
مُحَمَّدٌ، وَالْمَوْعِدُ الْقِيَامَةُ، وَعِنْدَ السَّاعَةِ مَا تَخْسِرُونَ، وَلَا يَنْفَعُكُمْ إِذْ تَنْدَمُونَ،  
﴿وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُحْزِنُهُ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ﴾<sup>(٨)</sup>. ثُمَّ رَمَتْ بَطْرَفِهَا  
نَحْوَ الْأَنْصَارِ فَقَالَتْ: يَا مَعَاشِرَ الْفِتْيَةِ، وَأَعْضَادَ الْمِلَّةِ، وَأَنْصَارَ الْإِسْلَامِ! مَا هَذِهِ

١- سورة النمل، الآية: ١٦.

٢- سورة مريم، الآية: ٦.

٣- سورة الأنفال، الآية: ٧٥.

٤- سورة النساء، الآية: ١١.

٥- سورة البقرة، الآية: ١٨٠.

٦- الحظوة: التصيب.

٧- ناقة مخطومة ومرحولة، الحظام - بكسر الحاء - : الزمام، ومرحولة من الرحل وهو للناقة كالسرج للفرس.

٨- سورة هود، الآية: ٣٩.

الْغَمِيزَةَ فِي حَقِّي<sup>(١)</sup>؟ وَالسِّتَةَ عَنْ ظُلَامَتِي؟ أَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَبِي يَقُولُ:  
«الْمَرْءُ يُحْفَظُ فِي وُلْدِهِ»

سَرَعَانَ مَا أَحَدْتُمْ، وَعَجَّلَانَ ذَا إِهَالَةٍ، وَلَكُمْ طَاقَةٌ بِمَا أَحَاوَلُ، وَقُوَّةٌ عَلَى مَا  
أَطْلُبُ وَأُزَاوِلُ<sup>(٢)</sup>! أَتَقُولُونَ مَاتَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ؟! فَخَطَبُ جَلِيلٌ  
اسْتَوْسَعَ وَهَيْبُهُ وَاسْتَنْهَرَ فَتْقَهُ<sup>(٣)</sup>، وَأَنْفَتَقَ رَتْقَهُ، وَأَطْلَمَتِ الْأَرْضُ لِعَيْبَتِهِ، وَكُسِفَتِ  
التُّجُومُ لِمُصِيبَتِهِ، وَأَكْدَتِ الْأَمَالَ<sup>(٤)</sup>، وَخَشَعَتِ الْجِبَالَ، وَأَضِيعَ الْحَرِيمَ<sup>(٥)</sup>، وَأَزِيلَتِ  
الْحُرْمَةَ عِنْدَ مَمَاتِهِ. فَتَلُكُ وَاللَّهِ التَّازِلَةَ الْكُبْرَى<sup>(٦)</sup> وَالْمُصِيبَةَ الْعُظْمَى، لَا مِثْلَهَا  
نَازِلَةٌ وَلَا بَائِقَةٌ<sup>(٧)</sup> عَاجِلَةٌ أَعْلَنَ بِهَا كِتَابُ اللَّهِ - جَلَّ ثَنَاؤُهُ - فِي أَفْنَيْتِكُمْ<sup>(٨)</sup> فِي  
مُمْسَاكُمُ وَمُصْبَحِكُمْ هَتَافًا وَصَرَخًا وَتَلَاوَةً وَإِلْحَانًا، وَلَقَبَلَهُ مَا حَلَّ بِأَنْبِيَاءِ اللَّهِ  
وَرَسُولِهِ، حُكْمٌ فَضْلٌ وَقَضَاءٌ حَتْمٌ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ  
أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَصُرَ اللَّهُ شَيْئًا وَسَيَجْزِي  
اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾<sup>(٩)</sup>. أَيُّهَا بَنِي قَيْلَةَ!<sup>(١٠)</sup> أَأَهْضَمُ تَرَاثَ أَبِي وَأَنْتُمْ بَمَرَأَى مَنِّي وَمَسْمَعٍ،  
وَمُبْتَدَأٍ وَمَجْمَعٍ؟! تَلْبَسُكُمْ الدَّعْوَةُ، وَتَشْمَلُكُمْ الْخَبْرَةُ<sup>(١١)</sup>، وَأَنْتُمْ ذَوُو الْعُدَدِ

١- حضة: جمع حاضن بمعنى المحافظ. الغيمزة: الضعف أو الغفلة.

٢- أزاوِل: أقصد.

٣- استوسع وهنه: اتسع غالاتية الاتساع، وهنة وفي نسخة: وهيه أي شقّه وخرقه. كالمعنى المتقدم.

٤- أكّدت: انقطعت.

٥- الحريم: ما يحميه الرجل ويقا تل عنه.

٦- النازلة: الشديدة.

٧- البائقة: الداهي.

٨- أفنيتكم: جمع فناء - بكسر الفاء - : جوانب الدار من الخارج أو العرصة المتسعة أمام الدار.

٩- سورة آل عمران، الآية: ١٤٤.

١٠- إيها: بمعنى هيهات أو مزيداً من الكرم.

١١- منتدى: مجلس القوم. الخبرة: العلم بالشيء.

وَالْعُدَّةَ، وَالْأَدَاةَ وَالْقُوَّةَ، وَعِنْدَكُمْ السَّلَاحُ وَالْجِنَّةُ؛ تُوَفِّقُكُمْ الدَّعْوَةَ فَلَا تُجِيبُونَ،  
وَتَأْتِيَكُمْ الصَّرَخَةُ فَلَا تُغِيثُونَ، وَأَنْتُمْ مَوْصُوفُونَ بِالْكَفَاحِ، مَعْرِفُونَ بِالْخَيْرِ  
وَالصَّلَاحِ، وَالتُّجْبَةُ الَّتِي انْتَجَبْتُمْ، وَالْخَيْرَةُ الَّتِي اخْتِيرْتُمْ<sup>(١)</sup>! قَاتَلْتُمُ الْعَرَبَ،  
وَتَحَمَلْتُمُ الْكُدَّ وَالتَّعَبَ<sup>(٢)</sup>، وَنَاطَحْتُمُ الْأُمَمَ، وَكَافَحْتُمُ الْبِهْمَ<sup>(٣)</sup>، فَلَا نَبْرَحُ أَوْ  
تَبْرَحُونَ، نَأْمُرُكُمْ فَتَأْتَمِرُونَ حَتَّى دَارَتْ بِنَا رَحَى الْإِسْلَامِ، وَدَرَّ حَلَبُ الْأَيَّامِ<sup>(٤)</sup>  
وَخَضَعَتْ نَعْرَةَ الشُّرْكِ، وَسَكَنْتْ فَوْرَةَ الْإِفْكِ<sup>(٥)</sup>، وَخَمَدَتْ نِيرَانَ الْكُفْرِ<sup>(٦)</sup> وَهَدَّاتُ  
دَعْوَةَ الْهَرَجِ، وَاسْتَوْسَقَ نِظَامُ الدِّينِ؛ فَأَتَى جُرْتُمْ بَعْدَ الْبَيَانِ<sup>(٧)</sup> وَأَسْرَرْتُمْ بَعْدَ  
الْإِعْلَانِ، وَنَكَصْتُمْ بَعْدَ الْإِقْدَامِ<sup>(٨)</sup>، وَأَشْرَكْتُمْ بَعْدَ الْإِيمَانِ؟ ﴿الْأَقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا  
إِيمَانَهُمْ وَهُمْ يُبَايِعُونَ الرِّسُولَ وَهُمْ بَدَأُواكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَنْ تَحْشَوْهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَحْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ  
مُؤْمِنِينَ﴾<sup>(٩)</sup>.

أَلَا قَدْ أَرَى أَنْ قَدْ أَخْلَدْتُمْ إِلَى الْخَفْضِ<sup>(١٠)</sup>، وَأَبْعَدْتُمْ مَنْ هُوَ أَحَقُّ بِالْبَسْطِ  
وَالْقَبْضِ، وَخَلَوْتُمْ بِالْذِّعَةِ<sup>(١١)</sup>، وَتَجَوَّيْتُمْ مِنَ الضِّيْقِ بِالسَّعَةِ، فَمَجَّجْتُمْ مَا وَعَيْتُمْ<sup>(١٢)</sup>

١- الخيرة - بكسر الخاء وسكون الياء - : المفضل من القوم.

٢- الكد: الشدة.

٣- البهم - جمع بهمة - : الشجاع.

٤- حلب البلاد (خ ل).

٥- فورة الشرك (خ ل).

٦- خبت نيران الحرب (خ ل).

٧- أفتأخرتم بعد الإقدام (خ ل).

٨- وفي نسخة: وناكصتم بعد الشدة، وجينتم بعد الشجاعة عن قوم نكثوا إيمانهم.

٩- سورة التوبة، الآية: ١٣.

١٠- الخفض: الراحة.

١١- الذعة: خفض العيش. وفي نسخة: إلى السعة.

١٢- مججتم: رميتم، ووعيتم: حفظتم.

وَدَسَعْتُمْ الَّذِي تَسَوَّعْتُمْ<sup>(١)</sup> ، ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ إِنَّ تَكْفُرُوا أَنتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾<sup>(٢)</sup> أَلَا وَقَدْ قُلْتُ مَا قُلْتُ عَلَىٰ مَعْرِفَةٍ مِنِّي بِالْخَذَلَةِ الَّتِي خَامَرْتَكُمْ<sup>(٣)</sup> وَالْعَدْرَةَ الَّتِي اسْتَشَعَرْتَهَا قُلُوبُكُمْ ، وَلَكِنَّهَا فَيْضَةُ النَّفْسِ وَنَفْثَةُ الْغَيْظِ<sup>(٤)</sup> ، وَخَوْرُ الْقَنَا ، وَبَنَةُ الصُّدُورِ ، وَتَقْدَمَةُ الْحُجَّةِ . فَذُونُكُمْوَهَا فَاحْتَقِبُوهَا دَبْرَةَ الظُّهْرِ<sup>(٥)</sup> ، نَقَبَةَ الْحُفِّ<sup>(٦)</sup> ، بَاقِيَةَ الْعَارِ ، مَوْسُومَةَ بَعْضِ اللَّهِ وَشَنَارَ الْأَبَدِ<sup>(٧)</sup> ، مَوْصُولَةَ بِنَارِ اللَّهِ الْمُوقَدَةِ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْنَدَةِ . فَبِعَيْنِ اللَّهِ مَا تَفْعَلُونَ ﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴾<sup>(٨)</sup> أَنَا ابْنَةُ نَذِيرٍ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ فَاعْمَلُوا إِنَا عَامِلُونَ وَانْتَظِرُوا إِنَا مُنْتَظِرُونَ .

فأجابها أبو بكر عبد الله بن عثمان ، فقال : يَا ابْنَةَ رَسُولِ اللَّهِ ، لَقَدْ كَانَ أَبُوكَ بِالْمُؤْمِنِينَ عَطُوفًا كَرِيمًا ، رَوْوْفًا رَحِيمًا ، وَعَلَى الْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا وَعَقَابًا عَظِيمًا ؛ فَإِنْ عَزَوْنَاهُ وَجَدْنَاهُ أَبَاكَ دُونَ النَّسَاءِ وَأَخَا لِبَعْلِكَ دُونَ الْأَخْلَاءِ<sup>(٩)</sup> ، آثَرُهُ عَلَى كُلِّ حَمِيمٍ<sup>(١٠)</sup> ، وَسَاعَدَهُ فِي كُلِّ أَمْرٍ جَسِيمٍ ، لَا يُحِبُّكُمْ إِلَّا كُلُّ سَعِيدٍ ، وَلَا يُبْغِضُكُمْ إِلَّا كُلُّ شَقِيٍّ ؛ فَانْتُمْ عَثْرَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الطَّيِّبُونَ ، وَالْخَيْرَةُ الْمُنتَجِبُونَ ، عَلَى الْخَيْرِ أَدَلَّتْنَا ، وَإِلَى الْجَنَّةِ مَسَالِكُنَا ، وَأَنْتِ - يَا خَيْرَةَ النَّسَاءِ وَابْنَةَ خَيْرِ

١- دسعتهم: تقيأتم وتسوَّعتم، شريتم بسهولة.

٢- سورة ابراهيم، الآية: ٨ .

٣- خامرتكم: خالطتكم.

٤- استشعرتها: لبستها. فاض صدره بالسر: باح به. كالدم الذي يرمي به من الفم ويدل على القرحة.

٥- ضعف النفس عن التحمل. دونكموها: خذوها. دبرة: مقروحة.

٦- نقبة الحف: رقيقه.

٧- شنار: العيب العار.

٨- سورة الشعراء، الآية: ٢٢٧.

٩- عزوناه: نسيناه. وفي نسخة: وأخا بعلك، والمعنى واحد.

١٠- حميم: قريب.

الأنبياء - صادقة في قولك، سابقة في وفور عقلك، غير مردودة عن حقك، ولا مصدودة عن صدقك، والله ما عدوت رأي رسول الله ﷺ (١) ولا عملت إلا بإذنه، والرائد لا يكذب أهله (٢) واني أشهد الله وكفى به شهيداً أني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «نحن معاشر الأنبياء لا نورث ذهباً ولا فضةً ولا داراً ولا عقاراً، وإنما نورث الكتب والحكمة، والعلم والتبوة، وما كان لنا من طعمة فلوكلي الأمر بعدنا أن يحكم فيه بحكمه»!!! وقد جعلنا ما حاولته في الكراع والسلاح (٣) يُقابل به المسلمون، ويجاهدون الكفار، ويجالدون المردة ثم الفجار (٤). وذلك بإجماع من المسلمين لم أتفرد به وحدي، ولم أستبد (٥) بما كان الرأي فيه عندي. وهذه حالي، ومالي هي لك وبين يديك، لاتزوي عنك (٦) ولا تدخر دونك، وأنت سيده أمّة أهلك، والشجرة الطيبة لبنيك، لا يدفع مالك من فضلك، ولا يوضع من فرعك وأصلك؛ حكمك نافذ فيما ملكت يداي، فهل ترين أن أخالف في ذلك أباك فقالت عليها السلام: سبحان الله! ما كان رسول الله ﷺ عن كتاب الله صادفاً (٧)، ولا لأحكامه مخالفاً، بل كان يتبع أثره، ويقفو سوره (٨) أفجمعون إلى الغدر اغتلاًلاً عليه بالزور؛ وهذا بعد وفاته شبيه بما بُغي له من العوائل في حياته (٩). هذا كتاب الله حكماً عدلاً، وناطقاً فصلاً، يقول: ﴿يرثني

١- مصدودة: ممنوعة. عدوت: جاوزت.

٢- الرائد: الذي يتقدم القوم، يبصر لهم الكلاً ومساقط الثمار.

٣- الكراع - بضم الكاف - : جماعة الخيل.

٤- يجالدون: يضاربون.

٥- استبد: انفراد بالأمر من غير مشارك فيه.

٦- تزوي عنك: تقبض عنك.

٧- صادفاً: معرضاً: يقال: صدف عن الحق إذا عرض عنه.

٨- العوائل - جمع غائلة - : الحادثة المهلكة.

٩- يقفو: يتبع.

وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ<sup>(١)</sup> ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانَ دَاوُدَ﴾<sup>(٢)</sup> بَيْنَ عَزٍّ وَجَلٍّ فِيمَا وَزَعَ عَلَيْهِ مِنْ الْأَقْسَاطِ، وَشَرَعَ مِنَ الْفَرَايِضِ وَالْمِيرَاثِ، وَأَبَاحَ مِنْ حِطِّ الذُّكْرَانِ وَالْإِنَاثِ مَا أَزَاحَ عِلَّةَ الْمُبْطِلِينَ، وَأَزَالَ التَّنْظِيَّ وَالشُّبُهَاتِ فِي الْغَابِرِينَ<sup>(٣)</sup>، كَلَّا ﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾<sup>(٤)</sup> فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَصَدَقَتْ ابْنَتُهُ؛ أَنْتَ مَعْدِنُ الْحِكْمَةِ، وَمَوْطِنُ الْهُدَى وَالرَّحْمَةِ، وَرُكْنُ الدِّينِ وَعَيْنُ الْحُجَّةِ، لَا أُبْعِدُ صَوَابَكَ، وَلَا أَنْكُرُ خُطَابَكَ هَؤُلَاءِ الْمُسْلِمُونَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ، قَلَّدُونِي مَا تَقَلَّدْتُمْ، وَبِاتِّفَاقٍ مِنْهُمْ أَخَذْتُ مَا أَخَذْتُمْ غَيْرَ مُكَابِرٍ وَلَا مُسْتَبِدٍّ وَلَا مُسْتَأْتِرٍ، وَهُمْ بِذَلِكَ شُهُودٌ.

فالتفتت فاطمة عليها السلام إلى الناس وقالت: معاشر المسلمين المُسرعة إلى قيل الباطل، المُغضية على الفعل القبيح الخاسر: أفلا تندبرون القرآن أم على قلوب أقفالها؟ كلا، بل ران على قلوبكم ما أسأتتم من أعمالكم فأخذ بسمعكم وأبصاركم، وساء ما به أشرتتم، وشر منه اعتضتتم وغبّه وبيلاً<sup>(٥)</sup> لتجدنَّ - والله - محمله ثقيلاً إذا كشف لكم الغطاء وبان ما وراءه الضراء وبدا لكم من ربكم ما لم تكونوا تحتسبون، وخسر هنالك المبطلون.<sup>(٦)</sup>

ثمَّ التفتت ريحانة رسول الله فاطمة الزهراء عليها السلام إلى أبي بكر وقالت: يا أبا بكر، أمّا فذك، فإنَّ الله عزَّ وجلَّ أنزل على نبيِّه قرآناً يأمرُ فيه بأن يؤتيني وولدي حقِّي، إذ قال الله تعالى: ﴿وَأْتِذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ﴾<sup>(٧)</sup> فكنت أنا وولدي، أقرب

١- سورة مريم، الآية: ٦.

٢- سورة النمل، الآية: ١٦.

٣- التنظي: إعمال الظن. الغابرين: الباقين.

٤- المغضية: الساكنة الراضية.

٥- اعتضتتم: من الاعتياض وهو أخذ العوض. الغبّ - بكسر الغين - : العاقبة، الويل: الشديد الثقيل.

٦- الخطبة الفدكية للزهراء عليها السلام روى عبد الله بن الحسن بإسناده عن آبائه عليهم السلام.

٧- سورة الاسراء، الآية: ٢٦.



الخلائق إلى رسول الله ﷺ فنحلني وولدي فدكاً. فلما تلى عليه جبرائيل عليه السلام ﴿وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾<sup>(١)</sup> قال رسول الله ﷺ: ما حق المسكين وابن السبيل؟ فأنزل الله تعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ﴾<sup>(٢)</sup> فقسّم الخمس على خمسة أقسام، فقال: ﴿ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذو القربى واليتامى والمسكين وابن السبيل كى لا يكون دولة بين الأغنياء﴾<sup>(٣)</sup> فما لله فهو لرسوله، وما لرسول الله فهو لذي القربى، ونحن ذو القربى، قال الله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾<sup>(٤)</sup> فنظر أبو بكر إلى بن الخطاب وقال: ما تقول؟ فقال بن الخطاب: ومن اليتامى والمسكين وأبناء السبيل؟ يا فاطمة فقالت ريحانة الرسول: اليتامى الذين يأتون بالله وبرسوله وبذي القربى، والمسكين الذين أسكنوا معهم في الدنيا والآخرة، وابن السبيل الذي يسلك مسلكهم. فقال: إذا الخمس والفيء كله لكم ولمواليكم وأشياكم. فقالت عليها السلام: أمّا فدك فأوجبها الله لي ولولدي، دون موالينا وشيعتنا. وأمّا الخمس، فقسّمه الله لنا ولموالينا وأشياعنا، كما في كتاب الله. فقال: فما لسائر المهاجرين والأنصار والتابعين بإحسان؟ قالت عليها السلام: إن كانوا موالينا ومن أشياعنا فلهم الصدقات، التي قسّمها الله وأوجبها في كتابه، إذ قال عز وجل: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ﴾<sup>(٥)</sup> فقال: فدك لك خاصه، والفيء لكم ولأولياكم، ما أحسب أصحاب محمد يرضون بهذا، قالت عليها السلام: فإن الله عز وجل رضي بذلك ورسوله رضي، وبه قسّم

١- سورة الاسراء، الآية: ٢٦.

٢- سورة الانفال، الآية: ٤١.

٣- سورة الحشر، الآية: ٧.

٤- سورة الشورى، الآية: ٢٣.

٥- سورة التوبة، الآية: ٦٠.

على الموالات والمتابعة، لا على المعادة والمخالفة. ومن عادانا فقد عادى الله، ومن خالفنا فقد خالف الله، ومن خالف الله، فقد استوجب من الله العذاب الأليم والعقاب الشديد، في الدنيا والآخرة. فقال عمر: هاتي بيّنة يا بنت محمد على ما تدّعين. فقالت عليها السلام: قد صدّقتم جابر بن عبد الله، وجريير بن عبد الله، ولم تسألوهما البيّنة، وبيّنتي في كتاب الله.

فقال: إن جابراً وجريراً ذاكراً أمراً هيّناً، وأنت تدّعين أمراً عظيماً، يقع به الرّدّة من المهاجرين والأنصار.

فقالت عليها السلام: إن المهاجرين برسول الله وأهل بيته، هاجروا إلى دينه، والأنصار بالإيمان بالله وبرسوله، وبذي القربى أحسنوا، فلا هجرة إلّا إلينا، ولا نُصرة إلّا لنا، ولا إتباع بإحسان إلّا بنا، ومن ارتدّ عنّا فإلى الجاهليّة. فقال لها: دعينا من أباطيلك، وأحضرينا من يشهد لك بما تقولين. ويعلم هو وصاحبه علم اليقين والمسلمون جميعاً أنّ لسانها عليها السلام: يتجافى عن قول الباطل، فقد شهد لها أبو بكر بالصدق، وأنها عليها السلام لا تقول على أبيها عليه السلام إلّا الحقّ.

لكنهما أصرّا على مطالبة الزهراء عليها السلام بالشهود إيذاءً منهما لها وتعمداً تكذيبها لئلا تحتجّ عليهما بنصوص الغدير وغيرها على خلافة زوجها وابن عمها أمير المؤمنين علي عليه السلام وعند ما طالباها البيّنة بعثت إلى عليّ، والحسن والحسين عليهما السلام وأمّ أيمن وأسماء بنت عميس، فأقبلوا إلى أبي بكر وشهدوا لها بجميع ما قالت وادّعته. فقال بن الخطاب: أمّا عليّ فزوجها، وأمّا الحسن والحسين ابناها، وأمّا أمّ أيمن فمولاتها. وأمّا أسماء بنت عميس، فقد كانت زوجة جعفر بن أبي طالب، فهي تشهد لبني هاشم وقد كانت تخدم فاطمة، وكلّ هؤلاء يجرون إلى أنفسهم.

فقال علي عليه السلام: أمّا فاطمة، فبضعة من رسول الله صلى الله عليه وآله ومن آذاها فقد آذى رسول الله، ومن كذّبها فقد كذّب رسول الله صلى الله عليه وآله، وأمّا الحسن والحسين فابنا رسول الله وسيّدا شباب أهل الجنّة، ومن كذّبهما فقد كذّب رسول الله، وأمّا أنا

فقد قال رسول الله ﷺ أنت منِّي وأنا منك، وأنت أخي في الدنيا والآخرة، والرادُّ عليك رادُّ عليّ، من أطاعك فقد أطاعني، ومن عصاك فقد عصاني وأمّا أمّ أيمن فقد شهد لها رسول الله بالجنة<sup>(١)</sup>، ودعا لأسماء وذريّتها. فقال عمر: أنتم كما وصفتم به أنفسكم، ولكن شهادة الجار إلى نفسه لا تُقبل.

فقال علي عليه السلام: إذا كُنَّا نحنُ كما تعرفون ولا تُتكرون، وشهادتنا لأنفسنا لا تُقبل، وشهادة رسول الله لا تقبل، فإنا لله وإنا إليه راجعون، إذا ادَّعينا لأنفسنا تسألنا البيّنة. فما من مُعين يُعين، وقد وثبتم على سلطان الله، وسلطان رسوله، فأخرجتموه من بيته إلى بيت غيره، من غير بيّنة ولا حُجة ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

ثم قال لفاطمة: انصرفي حتّى يحكم الله بيننا، وهو خير الحاكمين.

فأقامت بها شهوداً فقالوا	بعلمها شاهد لها وابناها
لم يُجيزوا شهادة أبنّي رسول	الله هادي الأنام إذ ناصبها
لم يكن صادقاً عليّ ولا	فاطمة عندهم ولا ولداها
جرعاًها من بعد والدها	الغيظ مراراً فبئس ما جرّعها
بنت من؟ أم من؟ حليّة من؟	ويل لمن سنّ ظلمها وأذاها
لا نبيّ الهدى أطيع ولا	فاطمة أكرمت ولا حسناها <sup>(٣)</sup>

وحين أعيثها السُّبُل؛ انصرفت للدعاء عليهم صارخةً مستغيثةً بالله وبرسوله ثم التفتت إلى أبي بكرٍ. وقالت على رؤوس الأشهاد. «والله لا أكلمك بكلمة ما

١- كنز العمال: ج ١٢ ص ١٤٦ ح ٣٤٤١٦، أمّ أيمن، وهي حاضنة رسول الله ومولاته، وقد شهد لها رسول

الله بالجنة وقال فيها أمّ أيمن بعد أمّي كنز العمال: ج ١٢ ص ١٤٦ ح ٣٤٤١٧.

٢- سورة الشعراء، الآية: ٢٢٧.

٣- من قصيدة للأديب الشهيد الأول محمد بن مكي العاملي الجزيني رحمته الله.

حييت».

يا والدي أنكروا حقي الذي عَرَفُو  
وصادرُوا أرضنا والناس تُجفوننا

وما إن أتمَّت عليها السلام خطبتُها اضطربَ المجلسُ وارتفعتُ الضجَّةُ لما كانَ لخطبتِها عليها السلام أثرٌ بالغٌ ومحرِّكٌ لنفوسِ الناسِ، لما حملتهُ خُطبتُها من الواقعيةِ والصدقِ مستندةً إلى أُسسٍ متينةٍ قوامُها الكتابُ الكريمُ والسُّنةُ النبويةُ في بيانِ مظلوميتها وفي إشاراتِها بفضلِ أميرِ المؤمنين عليه السلام وأحقِّيتهِ في خلافةِ الرسولِ ﷺ، ممَّا جعلَ الأنصارَ يهتفونَ باسمِ علي عليه السلام فاستشعرَ رجالُ السقيفةِ الخطرَ، وشقَّ على أبي بكرٍ مقالنتُها، فنادى بالصلاةِ جامعةً، فاجتمعَ الناسُ وصعدَ المنبرَ فأرعدَ وأبرقَ. فلجأَ إلى التهديدِ والوعيدِ لِمَنْ يُبدي تعاطفاً معَ ريحانةِ رسولِ الله وأميرِ المؤمنين عليه السلام ثم وعدهم أن يزيدَ في أعطياتِهِم إنْ لزموا العهدَ. ثم عطفت على قبرِ أبيها عليه السلام وقالت:

قد كان بعدك أنباءٌ وهنشةٌ  
لو كنتَ شاهدَها لم تكثُرِ الخُطْبُ  
تَجَهَّمْتنا رجالٌ واستُخِفَّ بنا  
لما فُقدتْ وكُلُّ الأرضِ مُعْتَصِبٌ<sup>(١)</sup>

ثم انكفأت عليها السلام وأمير المؤمنين عليه السلام ينتظر رجوعها إليه من. ينتظر رجوعها إليه من مسجد أبيها.

وجاءت إلى الكرار تشكو اهتضامها  
ومدَّت إليه الطرفَ خاشعة الطرفِ  
أبا حسن يا راسخَ الحلمِ والحجا  
إذا فرَّت الأبطالُ رعباً من الزحفِ  
ويا واحداً أفنى الجموعَ ولم يزل  
بصيحتهِ في الروعِ يأتي على الألفِ  
أراك تراني وابن تميمٍ وصحبهُ  
يسومونني ما لا أطيق من الخسفِ

١- روضة الكافي: ص ٣٧٥-٣٧٦ ح ٥٦٤، حميد بن زياد، عن الحسن بن محمد الكندي.

ويلطم عيني نصب عينيك ناصبُ  
 العداوة لي بالضرب منِّي يستشفي  
 فتُعْضي ولا تُتضي حسامك آخذاً  
 بحقي ومنه اليوم قد صُفرت كفي  
 لمن اشتكى إلا إليك ومن به  
 أودُّ وهل لي بعد بيتك من كهف  
 وقد أضرمو النيران فيه واسقطوا  
 جنيني فوا ويلاه منهم ويا لهفي<sup>(١)</sup>

(يا بن أبي طالب)؟ أي يابن العظمة والسيادة؟ إشارة إلى شيخ البطحاء وعظيم قريش، البطل الذي هابه المشركون، رجل الحمية، مثال الفتوة والشهامة. أبو طالب عليه السلام: لذلك خاطبت أمير المؤمنين علياً. تستنهضه للنجدة تريد أن تقول أبوك الذي أسعف أبي، ووقف له وقفة المدافع المستميت؟ لم لا تسعفني؟ وأنت البطل الهمام والفارس المقدم وقالت: يابن أبي طالب؟!!!  
 اشتملت شملة الجنين وقعدت حجرة الظنين<sup>(٢)</sup> نقضت قادمة الأجدل<sup>(٣)</sup> وخانك ريش الأعزل<sup>(٤)</sup> هذا ابن أبي قحافة<sup>(٥)</sup> يبتزني نحلة أبي<sup>(٦)</sup> وبلغة ابني<sup>(٧)</sup> لقد أجهر في خصامي<sup>(٨)</sup> وألفيته الألد في

١- قصيدة لأديب من الأدباء من خدمة اهل البيت عليهم السلام.

٢- الجنين المحبوس في غشاء المشيمة، لا يستطيع أن يعمل شيئاً. المتهم: الذي يجلس في بيته فراراً من الناس، وخوفاً أن يلتقي به أحد.

٣- كنت - فيما مضى - تكسر أجنحة الصقور، وهي بمنزلة العمود الفقري في الطائر.

٤- صرت - في الحال - أعزلاً، لا سلاح لك، ضعيفاً حتى اعتدى عليك أفراد ليسوا في العير ولا في النفير، وكأنها تتعجب من سكوته في أول الأمر وعدم قيامه بطلب الحق.

٥- كلمة (ابن أبي قحافة) معاكسة ومغايرة تماماً لكلمة (ابن أبي طالب) من حيث المغزى والمفهوم: أما كان عبد الله بن جذعان صاحب المضيف في الطائف؟ أما كان أبو قحافة يحمل أواني الطعام من المطبخ إلى المضيف؟ أما كان يدعو الناس للطعام بأمر عبد الله بن جذعان.

٦- يسلبني عطية والدي.

٧- وهي ما يكتفي به ولداي: الحسن والحسين لمعيشتهما من غلات فدك العوالي، أو من الخمس والفيء.

٨- أعلن في محاصمتي، وتجاوز الكلام حد التفاهم والاستدلال وبلغ حد العناد والخصومة، فالحجة والدليل في المنطق غير مقبول، والتفاهم غير ممكن، لأنه أنكر قانون الميراث، والتوارث بين الأب وابنته.

كلامي<sup>(١)</sup> حتى حبستني قبيلة نصرها<sup>(٢)</sup> والمهاجرة وصلها<sup>(٣)</sup> فلا دافع ولا مانع<sup>(٤)</sup>  
أضرت خدك يوم أضعت حدك<sup>(٥)</sup> افترتست الذئاب وافترشت التراب<sup>(٦)</sup> ما  
كففت قائلاً ولا أغنيت طائلاً<sup>(٧)</sup> ولا خيارلي<sup>(٨)</sup> ليتني متُّ قبل هنيئتي ودون

١- لأنه افتري على الرسول بمحدث ينافي القرآن وهو المدعي، وهو الشاهد، وهو الحاكم، وجعل ذلك الحديث حجة له ودليلاً على ما يدعي.

٢- إن الأتصار وهم الأوس والخزرج ابنا قبيلة، وهي أمهما قد تركوا نصرتي بعد موافقهم في نصره المسلمين، تركوا نصرتي لأن الناس على دين ملوكهم.

٣- أي امتنع المهاجرون (وهم أهل مكة) عن وصلي وإسعافي وهنا نكتة لطيفة: في استعمال الوصل في مقابل الهجر (وغضت الجماعة دوني طرفها) يا للرزية، يا للهزيمة! إن بقية الناس الحاضرين في المسجد أيضاً عرضوا عني واتبعوا غيرهم في التخاذل وكأنهم لا يعرفوني.

٤- كي يدافع عني، ويضمُّ صوته إلى صوتي، أو يدفع عني اعتداء المعتدين، ويمنعهم عن ذلك، (خرجت كاظمة، وعدت راغمة) خرجت من البيت إلى المسجد كاظمة للغيط متجرعة للألم، ورجعت إلى الدار وقد عجزت عن الانتصار.

٥- كأنها تعتبر سكوت علي عليه السلام أمام تلك الأحداث نوعاً من التذلل بسبب كبت النفس، وعدم استعمال وإظهار القوة.

٦- هذه الجملة تفسير وتفصيل للجملة السابقة، لأن الرجل البطل المقدم الذي يفترس الذئاب أي يجادل الأبطال ويقتل الشجعان كيف يبلغ به الأمر إلى درجة أنه يفترش التراب للجلوس أو النوم، أي ليس له فراش يجلس عليه سوى التراب، وهو منتهى الفاقة والبؤس، وفي بعض النسخ: (افترست الذئاب وافترستك الذباب) أي صرت فريسة للضعفاء.

٧- يمكن أن يكون: (ما كففت ولا أغنيت) بصيغة المتكلم أي ما كففت أنا ويمكن أن يكون بصيغة الخطاب أي ما كففت أنت، وعلى الوجه الأول فالمعنى: لم أستطع أن أمنع قائلاً عن قوله، وأن أصرف باطلاً، وفي بعض النسخ: (ولا أغنيت طائلاً) أي ما فعلت شيئاً نافعاً، أي ما ينفعك السكوت والقعود، وعلى الوجه الثاني: (إنك لم تدفع عني قائلاً، ولم تصرف عني باطلاً).

٨- أي لا قدرة لي على الدفاع واسترجاع الحق، أو لا اختيار لي في المقاومة والمكافحة أكثر من هذا، لأنني امرأة، والمرأة محدودة في تصرفاتها وإمكاناتها.

ذلتني <sup>(١)</sup> عذيري الله منه عادياً ومنك محامياً <sup>(٢)</sup> ويلاي في كل شارق، ويلاي في كل غارب <sup>(٣)</sup> مات العمد ووهن العضد <sup>(٤)</sup> شكواي إلى أبي <sup>(٥)</sup> وعدواي إلى ربي <sup>(٦)</sup> اللهم أنت أشد قوة وحولاً <sup>(٧)</sup> وأشدُّ بأساً وتنكيلاً <sup>(٨)</sup> تركت أمير المؤمنين علياً، يقوم ويقعد، وضع يده على حُسامه وهم بالخروج من الدار وإذا بنداء المؤذن اشهد أن محمداً رسول الله، قال: يا فاطمة أسمعيني هذا النداء: قالت: بلا قال: لأن وضعتُ سيفي في دابر هذه الأمة لا تسمعيني هذا النداء ثانياً، قالت عليها السلام: إذن، قال: أو تصبري، قالت: اصبر، فقال لها أمير المؤمنين عليه السلام: لا ويل عليك <sup>(٩)</sup> بل الويل لشائنك <sup>(١٠)</sup> نهني عن وجدك

١- حق لها أن تمنى الموت قبل أن ترى ذلك الجفاء من أمة أبيها، من تلك الأفراد الذين كوّنهم رسول الله ﷺ ومنحهم العز والسيادة، وأنقذهم من شفا جرف الهلكات قبل أن تشاهد الذل والهوان من ذلك المجتمع الجاف الذي لا يؤمن بالقيم ولا بالكرامة.

٢- لهذه الجملة احتمالات: الأول: الله يعتذر منك بسبب إساءتي إليك أو إيدائك بهذا النوع من الكلام. الثاني: عذري أنك قصرت في إعانتني وحماتي وهناك احتمالات أخرى بعيدة جداً.

٣- ويلاي: كلمة تقال عند الشدة والمصيبة فهي إذن تدل على شدة حال قائلها من حيث التألم والتوجّع، تقول عليها السلام: ويلاي في كل صباح تشرق فيه الشمس وفي نسخة: (ويلاي في كل شارق ويلاي في كل غارب) أي في كل صباح ومساء وعند كل شروق وكل غروب، بسبب المصيبة، وهي.

٤- أي مات الذي كان يسند به ويعتمد عليه في الأمور وبموت العماد ضعف العضد، أي: بموت الرسول ضعف الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وفي نسخة: (وذلل العضد).

٥- أي ليس أحد أشكو إليه ما جرى عليّ سوى أبي ﷺ.

٦- أي: من الله أطلب النصر والانتقام.

٧- في الدفع والمنع، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

٨- أي: أشد عذاباً وعقوبة.

٩- هذا جواب من الإمام على كلامها حيث قالت: (ويلاي) فيقول الإمام لها: (لا ويل عليك) أي لا ينبغي أن تقولي (ويلاي).

١٠- لمبغضك الذي خسر الدنيا والآخرة، الويل لعدوك الذي ظلمك، وكسر قلبك وأذك.

يا ابنة الصفة<sup>(١)</sup> وبقية النبوة<sup>(٢)</sup> فما ونيتُ عن ديني<sup>(٣)</sup> ولا أخطأتُ  
مقدوري<sup>(٤)</sup> فإن كنت تريدين البلغة<sup>(٥)</sup> فرزقك مضمون<sup>(٦)</sup> وما أعدّ لك<sup>(٧)</sup>  
أفضل مما قطع عنك<sup>(٨)</sup> فاحتسي الله<sup>(٩)</sup>.

١- أي: كُفّي وامنعي نفسك عن الحزن والغضب يا ابنة الذي اصطفاه الله واختاره على العالمين.  
٢- أنت بضعة النبي، وقد أودى النبي من أمته، كما قال عليه السلام: ما أودى نبي بمثل ما أوديت. أنت - يا فاطمة - بعض من ذلك الكل، وجزء من سيد الرسل فاصبري على ما أصابك. ثم أنه عليه السلام ذكر موقفه، وبين تكليفه الشرعي اتجاه تلك الأحداث فقال:  
٣- أي: ما عجزت عن القيام بما يجب، وما ضعف ديني واعتقادي، أي لم أصنع شيئاً استحق عليه اللوم والعتاب، لأنني مأمور بالصبر والسكوت، لأن رسول الله عليه السلام قد أمرني بالصبر إن لم أجد أعواناً، وليس غضب فدك والعوالي بأعظم من غضب الخلافة والاستيلاء على منصة الحكم، والجلوس على مسند السلطة.

٤- أي: ما تركت ما دخل تحت قدرتي وإمكانتي، كأنه عليه السلام يعتذر عن سبب تقاعده عن نصرتها. والمقدور - هنا - ليس المقدور العقلي بل المقدور الشرعي، ولنضرب لذلك مثلاً: المريض الذي يضره استعمال الماء للاغتسال والوضوء قادر على استعمال الماء عقلاً وعاجزاً شرعاً، وأمير المؤمنين عليه السلام كان يستطيع أن ينهض ويحمل سيفه ويهاجم المعتصمين، ويقتل منهم أفراداً لا يتجاوزون العشرة ويستولي على فدك والعوالي، وعلى الحكم.

أما قتل علي عليه السلام يوم بدر حوالي خمسة وثلاثين رجلاً من الشجعان؟ مع العلم أن رجال السلطة يوم ذاك لم يكونوا بأشجع من الذين حضروا يوم بدر لمحاربة رسول الله هذه القدرة العقلية المتوفرة للإمام عليه السلام. وأما القدرة الشرعية: فإن علياً إذا نهض لأجل القضاء على تلك الأفراد فمعنى ذلك وقوع الفتن والمصائب والاضطرابات الداخلية واتساع نطاق الفتنة وخاصة وأن هناك أفراداً يتربصون بالإسلام وينتهزون الفرصة للإطاحة بذلك الدين الذي كان غضاً جديداً لم تستقر أركانه بعد، ولم يضرب بجرانه الأرض أضف إلى ذلك وصية النبي عليه السلام لعلي عليه السلام بالصبر والسكوت إذن: فالأفضل التضحية بفدك والعوالي، والسكوت عن المعتصمين رعالية للإسلام وحفظاً للدين من الضياع والانهيار.

٥- أي: إن كان هدفك من مطالبة الأراضى هو البلغة وهي ما يتبلغ به من العيش بمقدار الكفاف لك ولأولادك.

٦- والضامن هو الله الذي تكفل رزق كل ذي روح (وكفيلك مأمون) وهو الله تعالى لا يخلف وعده فيما تكفله وضمنه.

٧- من الأجر وتهياً لك من الثواب في الآخرة والعظمة يوم القيامة والدرجات العالية التي أحرزتها في مقابل هذه المصائب والاضطهاد والمظلومية.

٨- من الأراضى، وأفضل مما منعوك من حقوقك.

٩- اصبري طلباً لرضاه.